صوتي .. أحيانا ، وأمي قليلا ما تسعفني .

ـ يالطيف ! ماذا جرى لكم ؟

ـ حاولنا أن نقلدك كبارا .. لكنا اخطأنا وشيدنا قلعة جوفاء !

ـ غير معقول يا .. ما اسمك ؟ منسي !! راجع نفسك يا منسي.. ربما اختلطت عليك أرقام المكالمة .

ـ مهلا أيها القائد .. مهلا . الرقم صحيح فانني أعرف أين كنت بالامس ؟

ـ أين ؟؟؟

ـ في حطين .

ـ هذا صحيح .. اذن أين تعسكرون الآن ؟

ـ نعسكر ؟ في الطين ! لم نذهب ابعد من يوم حنين !.

ـ عفوك يا الهي ! هل أتى زمان كهذا على قومنا ؟ يا رجل : قل انك تصنع دعابة سخيفة ،وافض الي بالحقيقة ، والا قطعت المكالمة ؟!.

ـ أرجوك .. لا تقطع المكالمة .. دون ان تعفيني من حيرتي .. هل أطلب منك الخيل ام الرجال ؟

ـ ليتك تسمح أن أذهب الى جنودك استخرج بطاقة جديدة .وفي الصف أطمع أن توقعها لي بنفسك ؟!

* * *

أيقظني صاحب الكشك من غفوتي . غبت عنه في جوف الليل . ناداني مستريبا : هل ضاعت بطاقتك يا بني ؟!

* * *

« .. لدي عمل كثير هل يغفر لي اهمال التحية ؟شيء ما يخالجني .. ليتني أستطيع أن انقله اليك . في العودة من احدى العمليات ، مرت داورية اسرائيلية . اجبرتني المجموعة على الاختفاء في بستان . هبت نسمة رقيقة محملة بعطر اشجار الزيتون ، والبرتقال . تراخت أعصابي المشدودة . لمحني القمر من فرجة سحابة . لمس وجهي برفق واختفى.تنفست شذى البيادر ، رغبت أن أغفو قليلا. أيقظتني امي ، واطعمتني برتقالة طازجة . زينت لي فرحة الزوجة ، وطفل يلهو في حجرها ويحبو تحت ظل زيتونة . نفضت راسي حملت سلاحي وهممت بالقيام . جذبني زميلي الى الارض فلم تكن الداورية قد ابتعدت.. ما قولك ... الاحلام أحد دوافع الموت ولا ندري ! ألا يمكنك ان تغالب الصمت مرة وتحدثني ؟! لدي عملية كبيرة الليلة فتحدث قبل ان أذهب . الصمت من جديد ؟.. ساعاندك .. ساحرمك من ثرثرتي . لن تطيق الصمت بعد الان فتدبر امر نفسك . لا تضحك . انني جاد . أنت لم تختبر عنادي بعد .

هل سمعت القائد وهو يعلن لنا بدء استخدام صواريخ كاتيوشا ؟ معنى ذلك أننا نعبر الخطوتين .. في خطوة . هيا بنا ، نراجع الخطة ، ولنمر على صف الصواريخ . لو شهدتني امي أحمل احداها ؟ ... ستطير من الفرح ، وتقع من الخوف أيضا . استمع الي .حين اقف بجوار تلك الصواريخ أشعر بهدوء غريب ، وافكر : ان سحق التتار الجدد بعمل واحد . « تدريس الموت » ككل انواع الدراسة وككل مشغوليات الحياة اليومية . اضافة خاصة من طرفي: يقل تدريس الاناشيد ، وتستغل حصصها في مواد اخرى حتى لا يحتكر أحد طمأنينة الاخر .. لنفسه .. خلف ايقاعاتها الصارخة ...عن اذنك أجمع الرجال .. ساقود المجموعة هذه المرة .... »

القاهرة **محمود حسن العزب**

الغربة وبيارق الأطفال

غنوا للخبز وللخنجر

يا أطفالا ما ذاقوا طعم السكر

هاتوا أيديكم يا أطفال الليل الراعف من أحشاء الغربه

هذي لعبتكم .. هذا خبز الرحله ..

قولوا للاشجار المصلوبة فوق الرمل الاسود

غفرانك .. انّا أخطأنا ..

ها نحن أتينا من ليل الدفلى

كي نزرع في الرمل دموع خطيئتنا ..

قد تزهر في الرمل الدمعه ..

....

الصوت النازف ذل القهر يجوب فيافي الصمت الفضيّه

يفقأ عين الرّخ الآتي من خلف بحار الجوع

يرش الضوء الواعد فوق الليل نشيد حياه ..

هذا صوت الفارس

وجه الفارس

صوت الاطفال المزروعين وراء النهر

هذا بيرقهم من ألوان الفجر ..

....

غنوا للخبز وللخنجر

يا أطفالا ما ذاقوا طعم السكر

صلوا عند البوابات الخجلى

أو تحت شجيرة ليمون ثكلى

قولوا .. جئنا .. لكن

غفرانك ان نحن تأخرنا

فالدرب طويل والرحلة طالت في احشاء الليل

والغربة خلف تخوم الجرح حرام ، لكنّا

عشنا في ليل الغربة ..

دمشق **بندر عبدالحميد**